الهيأة العليا لإحياء التراث

فقه الأنساب

بحوث استدلالية في الأهمية الشرعية والأمارات الإثباتية والأحكام

تقرير أبحاث
سماحة السيد حسين الطباطبائي الحكيم
دامت بركاته

بقلم
عمار السيد مجتبى آل السيد يوشع

مراجعة
مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

مقدّمة المركز

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله مبدع الخلق بقدرته، ومجري الأنساب بحكمته، لتكون للخلق مدداً ووشائج، وللمودّة سَنَداً ودعائم، نحمده على لطفه وأياديه حمداً يليق بشأنه وجلاله.

والصلاة والسلام على خير من وطئ الثرى، وأكرم من دعا إلى الهدى، وأشرف الخليقة عجماً وعرباً، وأطهرهم حَسَباً ونَسَباً، النبيّ الأحمد المصطفى، وعلى آله الأئمة الهداة النُّجبا، واللعن الدائم الأبديّ على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد، فلا يخفى أنّ النسب في المنظور الشرعيّ - بل وكذلك في المنظور الفطريّ الإنسانيّ- ليس محض رابطة بيولوجيّة بين الآباء والأبناء، بل هو عنوان ذو أبعاد تشريعيّة واجتماعيّة وأخلاقيّة؛ فهو موضوع لأحكام وحقوق كثيرة، كالمواريث، وحقوق الوالدين والأولاد، والولاية، والمَحْرَميّة وغيرها، وأيضاً على ضوئه تقوم بُنيّة الأسرة التي هي نسيج المجتمع وقوامه، هذا فضلاً عن أثره التكوينيّ في المودّة والتراحم والتعارف.

ولأجل ذلك أولت الشريعة الإسلاميّة عناية فائقة بالأنساب، إذ ربطتها بمنظومة من الأحكام الدقيقة التي تُعنى بوسائل إثباتها، وتمنع من العبث بها، وتُبيّن ما يترتّب عليها من حقوق وأحكام، ومن هنا حفلت نصوص الكتاب والسنّة بالتأكيد على خطورة الأنساب وضرورة حفظها، بل إنّ هذا المقصد - أعني ضرورة

حفظ الأنساب - ممّا اتّفقت عليه الشرائع السماويّة واقتضته العقول السليمة.

وفي هذا السياق جاء هذا البحث القيّم بعنوان (فقه الأنساب) - الذي هو تقرير لأبحاث سماحة السيّد حسين الطباطبائيّ الحكيم دام عزّه - ليفيض في بحث أهمّ حيثيّات موضوع الأنساب من الناحية الفقهيّة، كالبحث في وسائل إثباتها، وفي أهمّ ما يترتّب عليها من أحكام وحقوق على ضوء مدارك التشريع في الشريعة الإسلاميّة، وكلّ ذلك وفق منهج استدلاليّ رصين ودقيق.

ومن حسنات هذا البحث الكثيرة - فضلاً عن كونه قليل النظير من حيث إفراد هذه المسألة بالبحث الاستدلاليّ المفصّل - أنّه لم يقتصر في بحث وسائل إثبات النسب على الطرق التقليديّة المسطورة في المدوّنات الفقهيّة كالإقرار والشهادة وغيرهما، بل بحث بشكل مفصّل في طرق إثباته بالتقنيات الحديثة كاختبارات البصمة الوراثيّة - تحليل الـ DNA - وسائر ما أفرزته العلوم الحديثة في هذا المجال، إذ تناولها بشكل مفصّل من حيث حجّيّتها وإمكان الاعتماد عليها، وقد تعامل مع هذه التساؤلات الفقهيّة الدقيقة بميزان دقيق على ضوء النصوص والقواعد الشرعيّة والأصوليّة، ليضع بين يدي طلّاب العلم والباحثين معالجات علميّة قيّمة لمسائل بات البحث فيها يشكّل ضرورة فقهيّة ملحّة.

ومن حسناته أيضاً أنّه تضمّن جملة من الأبحاث الأصوليّة المهمّة ذات الصلة بالبحث في الأنساب كالتفصيل في مفهوم الاطمئنان وأقسامه وحجّيّته، وهو بحث أصوليّ دقيق له آثار واضحة في باب وسائل إثبات كلّ من الأحكام والمواضيع عموماً، وفي قضايا النسب خصوصاً.

كما تميّز البحث بصورة عامّة بالاستدلال الرصين، والتتبّع الوافي للمهمّ من آراء

الفقهاء، والمناقشة في الأدلّة والأنظار المختلفة، وتقديم المعالجات الدقيقة، ممّا يجعله إضافة نوعيّة للمكتبة الإسلاميّة في باب فقه الأنساب ووسائل الإثبات الشرعيّة.

وختاماً لا يسعنا إلّا أن نتقدّم بوافر الشكر إلى من جادت قريحته المعطاء بهذه الأبحاث القيّمة، سماحة السيّد حسين الطباطبائيّ الحكيم دام عزّه، وإلى من دبّجت يمينه تلك الأبحاث ببيانٍ وافٍ، وتتبّع شاف، وأسلوب أنيق، فضيلة السيّد عمّار آل السيّد يوشع.

كما نتقدّم بوافر الشكر والتقدير للسيّد المتولّي الشرعيّ على العتبة العبّاسيّة المقدّسة سماحة السيّد أحمد الصافي دام عزّه لما يبديه من رعاية واهتمام بالأعمال التراثيّة والتحقيقيّة، وكذلك السيّد الأمين العامّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة السيّد مصطفى ضياء الدين، وسماحة السيّد ليث الموسويّ عضو مجلس إدارة العتبة العبّاسيّة المقدّسة على جهودهم المباركة في تيسير أعمالنا وتذليل العقبات.

والشكر موصول لكلّ من ساهم في إنجاز هذا العمل ليخرج إلى الحواضر العلميّة بهذه الحلّة القشيبة.

وأخيراً نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منّا هذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن ينال رضا إمامنا الغائب عن الأنظار المطّلع على الأعمال، الحجّة ابن الحسن، عجّل الله تعالى فرجه الشريف، والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمّد وعلى آله الطاهرين.

مركز الشيخ الطوسيّ قدّس سرّه للدراسات والتحقيق

٨ رمضان ١٤٤٦ للهجرة - ٢٠٢٥/٣/٩ للميلاد

النجف الأشرف

تقريظ السيّد الأستاذ دامت بركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فقد قلّبت النظر في غالب ما قرّره قرّة عيني المفضال حجّة الإسلام السيّد عمّار آل يوشع في فقه الأنساب، فوجدته منتظم المنهج، وافي البيان، حافظاً لما طرح في مجلس الدرس، بل مشتملاً على بعض التحقيقات والإضافات الهامّة التي كانت حصيلة لتتبّعه ومذاكرته ومناقشاته القيّمة.

أسأل الله تعالى أن يجعله مرضيّاً عند وليّ العصر عليه السلام، وأن يبارك له في جهوده العلميّة والعمليّة، ويكتبه من الفقهاء الأتقياء السعداء.

والحمد لله ربّ العالمين.

حسين الطباطبائيّ الحكيم

١٣ذي القعدة الحرام ١٤٤٥هـ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«اللهمّ صلّ على محمّد وآله، إذا ذكر الأبرار، وصلّ على محمّد وآله، ما اختلف الليل والنهار، صلاة لا ينقطع مددها، ولا يحصى عددها، صلاة تشحن الهواء، وتملأ الأرض والسماء، صلّى الله عليه حتّى يرضى، وصلّى الله عليه وآله بعد الرضا، صلاة لا حدّ لها ولا منتهى، يا أرحم الراحمين»[1].

والحمد لله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[2]، والحمد لله الذي أكرمنا بالانتساب للآباء، ولم يأذن باختلاط أنسابنا فقال سبحانه: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[3]، ثمّ جعلنا ﴿شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾[4] لنتعارف، والحمد لله الذي توّج كلّ ذلك بمقام رسول الله الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ فقال: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[5]، والحمد لله الذي جعل «الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا»[6].

وبعد... فإنّ من نِعَمِ الله عليّ - ونعمه سبحانه وتعالى فوق أن تُحصى -

---

(١) الصحيفة السجّاديّة: ١٥٤.

(٢) سورة الفرقان: ٥٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٥.

(٤) سورة الحجرات: ١٣.

(٥) سورة الأحزاب: ٦.

(٦) تحف العقول: ٤١٠.

التوفيق لحضور الأبحاث الفقهيّة والأصوليّة لسماحة سيّدي الأستاذ السيّد حسين الطباطبائي الحكيم دام ظله، نجل الحجّة الشهيد السيّد علاء الدين، نجل المرجع الأعلى الراحل الفقيه الأكبر السيّد محسن الطباطبائيّ الحكيم (رضوان الله عليهما).

وكان من تلك البحوث المهمّة التي وفّقت لحضورها، والتي لم تأخذ حظّها المناسب من البحث الاستدلالي، بحوث فقه الأنساب.

وقد شرع فيها دام ظله يوم السبت الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٤٤٠ للهجرة النبويّة، وانتهى منها يوم الأربعاء الموافق ١٩ رجب الأصب من السنة نفسها، وذلك في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف في جامع الهندي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه البحوث جاءت على هامش أبحاث سماحته في أحكام الغِيبة، حيث ذكر الفقهاء من مستثنيات الغِيبة: ردّ من ادّعى نسباً باطلاً، فاستدعى ذلك البحث عن أهمّيّة الأنساب؛ لمعرفة ما إذا كانت بمثابة تزاحم الغِيبة وتترجّح عليها، فكان حصيلة ذلك الفصل الأوّل من هذا الكتاب حيث عُقد للبحث عن أهمّيّة الأنساب في الشريعة الإسلاميّة بحدّ نفسها.

وإتماماً لفقه الأنساب عطف دام ظله الكلام على الآليّات والأمارات الخاصّة لإثبات الأنساب، فكان الفصل الثاني.

ثمّ أتمّ ذلك بالبحث عن الآليّات والأمارات العامّة التي تثبت بها الموضوعات ومنها الأنساب، فتشكّل الفصل الثالث من هذه المباحث.

وساق البحث بعد ذلك لأحكام تعارض الآليّات والأمارات المثبتة للأنساب، ثمّ استعرض (دامت إفاداته) بعض الأحكام المترتّبة على الأنساب

ومنها: حكم إكرام ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وحكم التفاخر بالأنساب، وحكم غيبة مدّعي النسب، فكان الفصل الرابع حصيلة أحكام التعارض وأحكام الأنساب المذكورة آنفاً، وبذلك اتّسق الكتاب الماثل بين يديك عزيزي القارئ في فصول أربعة.

ولم أقتصر في التقرير على ما عرضه سيّدي الأستاذ في مجلس بحثه المبارك، بل كانت هناك بعض المتابعات والمراجعات التي تفضّل بها سماحته، فجزاه الله خير ما جزى والداً عن ولده، وأستاذاً عن تلميذه.

وبعد كلّ ذلك، فما كان فيه من علمٍ ونفعٍ فهو من نمير سيّدي الأستاذ (دام فيض عطائه)، وما كان فيه من خلل أو خطأ أو قصور أو تقصير فهو منّي.

وأسأل الله تعالى أن يجعله مقبولاً مذخوراً ليوم الحسرة والندامة.

وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد المصطفى الأمين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

رقّ آل محمّد عليهم السلام

عمّار السيّد مجتبى السيّد محمّد آل السيّد يوشع الموسوي.

١٥ شعبان المبارك ١٤٤٥، النجف الأشرف.

فهرس المحتويات

الفصل الرابع: أحكام الأنساب/٣٨٣